# الفصل الخامس
# المشاغبة ومراحل التعليم المختلفة

- مقدمة.
- سلوك المشاغبة في المدرسة الابتدائية (مرحلة الطفولة).
- سلوك المشاغبة في المرحلة المتوسطة (الإعدادية).
- سلوك المشاغبة في المرحلة الثانوية (مرحلة المراهقة الوسطى).

# الفصل الخامس
# المشاغبة ومراحل التعليم المختلفة

- **مقدمة** :

تتباين سلوكيات المشاغبة من حيث الكمية والكيفية من مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية أخرى، وهي ظاهرة موجودة في جميع المستويات والمراحل الحياتية، منذ مرحلة الحضانة مرورا بالمراحل الدراسية المختلفة وصولاً إلى مراحل الرشد والعمل وهو ما أكدته الدراسات المتخصصة في مجال المشاغبة وهو ما سوف نتناوله بالتفصيل فيما يلي:

- **سلوك المشاغبة في المدرسة الابتدائية (مرحلة الطفولة المتأخرة)** :

تمتد مرحلة الطفولة المتأخرة أو كما يسميها البعض بمرحلة سن التمييز من سن ٦ سنوات أو ٧ سنوات حتى بداية البلوغ الجنسي في سن ١٢ سنة تقريباً أي أنها تشمل مرحلة الدراسة الابتدائية .وفيها كما أكد فؤاد أبوحطب وأمال صادق(١٩٩٨) يبطؤ معدل النمو وفيها يواجه الطفل تحديات كثيرة تتطلب أساليب توافق جديدة، ففيها يعدل الوالدان وغيرهما من الأشخاص المهمين في حياة الطفل (ومنهم المدرسون) التوقعات من الطفل بالنسبة للسلوك الملائم، كما أنها مرحلة الجهد المركز لمعرفة الذات والبيئة بطريقة تختلف عن المراحل السابقة في الحياة. إن جمع بيانات عن حوادث المشاغبة هو في الغالب أمر بالغ الصعوبة مع الأطفال الصغار وذلك للعديد من الأسباب، يأتي في مقدمتها أن تلاميذ المرحلة الابتدائية لا يقومون بتعريف سلوك المشاغبة بنفس الطريقة التي يعرفها التلاميذ الآخرين الأكبر سناً كما أنهم لا يدركون هذه الظاهرة ولا يعرفون مظاهرها المختلفة، أضف إلى ذلك أن معلمي المرحلة الابتدائية نادراً ما يستطيعون التفرقة بين ظاهرة سلوك المشاغبة والسلوكيات العدوانية الأخرى التي يمارسها بعض الأطفال تجاه بعضهم البعض. وتؤكد العديد من الدراسات كدراسة خوسبور و والش khosopour & Walsh (٢٠٠١) على أن الأطفال الصغار في سن المرحلة الدراسية الابتدائية يستخدمون كلمة الإغاظة ( المكايدة ) أكثر من كلمة مشاغبة، فعندما يطلب من هؤلاء الأطفال أن يصفوا التلميذ المشاغب فإنهم يقولون أن المشاغب هو شخص كان يغيظ أو يكيد. وبوجه عام تحدث سلوكيات المشاغبة بين تلاميذ المرحلة الابتدائية من خلال سلوكيات الدفع والألفاظ البذيئة والنبذ من الآخرين وإطلاق أسماء وكنايات سيئة عليهم والسخرية منهم ومضايقتهم وعزلهم عن الأنشطة، وغالبا ما تتجه هذه السلوكيات السلبية الايذائية نحو الأطفال الأكثر استسلاماً وخضوعاً. كما أن تلاميذ المرحلة الابتدائية وخاصة الذين تحدث لهم مشاغبة بشكل متكرر يخبرون راشدين بشأن ما يحدث لهم أكثر من التلاميذ الأكبر سناً، ومع ذلك فإن

الغالبية العظمى لحوادث المشاغبة تمضي دون الإبلاغ عنها ويفسر هاريس وبتري Harris & Petrie (٢٠٠٢) ذلك بأن ضحايا المشاغبة في المدرسة الابتدائية حينما يقومون بالإبلاغ عن حادثة مشاغبة فإنهم يقولون أحياناً أن هناك شخص ما قام بمضايقتي وبالتالي تنخفض استجابة المعلمين لتلك الأمور مما يزيد من حجم مشكلة المشاغبة. ومن الجدير بالذكر هنا وهو الأمر الذي ينبغي على معلمي المرحلة الابتدائية الانتباه له أن معظم سلوكيات المشاغبة بل كلها تحدث في هذه المرحلة إما في حجرة الصف الدراسي أو في الفناء المدرسي في أوقات الفسحة اليومية . وطبقاً لنتائج أبحاث كل من أولويس Olweus (١٩٩٣) و ويتني وسميث Whitney & Smith (١٩٩٣) و بورج Borg (١٩٩٩) و بيرثولد وهوفر Berthold & Hoover (٢٠٠٠) فإن النقاط التالية هي بعض ما ينبغي معرفته عن ضحايا سلوك المشاغبة في المرحلة الابتدائية :

- يخبر الضحايا الصغار آبائهم عن حدوث مشاغبة لهم أكثر من الضحايا الأكبر سناً.
- يعجز ضحايا المشاغبة من تلاميذ المرحلة الابتدائية عن الدفاع عن أنفسهم.
- ينتاب الضحايا في هذه المرحلة العمرية خوف شديد عند الذهاب الى المدرسة.
- يعاني الضحايا هنا من القلق بوجه عام والقلق الاجتماعي بوجه خاص ونقص في المهارات الاجتماعية.
- ضحايا المشاغبة في هذه المرحلة التعليمية غالبا ما يكونوا من متوسطي التحصيل الدراسي.
- الضحايا الذكور في المدرسة الابتدائية أكثر بكثير من الضحايا الإناث.

ولذلك فمشاغبي المرحلة الابتدائية يميلون إلى العنف في مشاغبتهم لزملائهم، ويتمثل ذلك في الضرب أو القرص أو العض وهذا يتضح بصورة أكبر لدى التلاميذ الذكور أما الإناث فهوايتهم المفضلة هي تدمير العلاقات والصداقات بين الآخرين ولهذا فمشاغبي المرحلة الابتدائية أكثر شهرة من مشاغبي المراحل التعليمية المختلفة، وذلك لأن مشاغبتهم تكون أكثر علانية كما أنهم يتصفون بالخداع والكذب ودائمي الغياب عن المدرسة .

- **سلوك المشاغبة في المدرسة المتوسطة ( الإعدادية ) :**

مما لاشك فيه تمثل المدرسة المتوسطة شكلاً جديداً للمدرسة، فبعد أن كانت المدرسة غالباً بجوار المنزل وبعد أن كان معلم الفصل الواحد، وبعد فترة طويلة من الحماية والقلق الزائد من قبل الأبوين يتغير كل ذلك تماماً، فتبعد المدرسة أكثر ويظهر أمام التلميذ أكثر من معلم، فبعد أن كان يتعامل مع ثلاث أو أربع معلمين يبدأ في التعامل مع تسع أو عشرة معلمين، كل هذه العوامل مجتمعة مع بعضها البعض أو متفرقة تسهم بدرجة أو بأخرى في تغيير سلوك المشاغبة شكلاً ومضموناً، ولو سلمنا جميعاً بأن تلاميذ المرحلة المتوسطة تتراوح أعمارهم من ١١ أو ١٢ سنة إلى ١٤ أو ١٥ سنة فإننا نكون معاصرين لمرحلة المراهقة المبكرة والتي يمكن وصفها بأنها مرحلة البحث عن السيادة والسيطرة. وتعد مرحلة الدراسة المتوسطة مرحلة خطورة اجتماعية وعاطفية كبيرة، ففي هذه الفترة غالباً ما يحتاج التلاميذ إلى المساعدة في تعلم كيفية التعرف على

مشاعرهم وأحاسيسهم وأفعالهم وتحديدها وإدارتها، فالعديد منهم يشعرون بالاغتراب ويعتقدون أن مشاغبة الآخرين تجعلهم محط إعجاب، وبعض التلاميذ الآخرون يبررون هذا السلوك بقولهم أن الضحايا يستحقون ذلك، وبعضهم الآخر يرى أن المشاغبة لأقرانهم تكسبهم شعورا وإحساسا جيداً. وتتفق نتائج دراسات كل من سالمون Salmon (١٩٩٨) و ميللر وآخرون Miller et al. (٢٠٠٠) على أن ضحايا سلوك المشاغبة في المدرسة المتوسطة يتصفون بالخصائص التالية :

- توافقهم النفسي والاجتماعي منخفض.
- لا يستطيعون تكوين صداقات مع زملائهم.
- يشعرون بالوحدة النفسية والاغتراب.
- يعانون من درجة مرتفعه من القلق.
- تحصيلهم الأكاديمي منخفض.
- هم تلاميذ مختلفون عن زملائهم من الناحية الجسمية ( اللون/الحجم ) ويرتدون ملابس مختلفة عن أقرانهم.
- لا يشعرون بالانتماء إلى المدرسة.
- تقدير الذات لديهم منخفض.

ومن الجدير بالذكر هنا أن التلاميذ المشاغبين في المرحلة المتوسطة يتصفون أيضاً بنفس صفات الضحايا إلا أنهم يختلفون في نقاط معينة هي :

- قد يتعاطى المشاغبون في هذه المرحلة الدراسية الكحوليات وقد يدخنون.
- توافقهم النفسي والاجتماعي أضعف من التلاميذ غير المشتركين في المشاغبة.
- في السنة الأخيرة من المدرسة المتوسطة يكون تقدير الذات لدى التلميذ المشاغب أضعف من التلميذ الضحية .

وعموماً يتفق معظم المنظرين والمهتمين بمجال المشاغبة في البيئة المدرسية على أن تلاميذ المرحلة المتوسطة غالباً ما يتعرضون للإساءة من قبل أقرانهم أو مشاغباتهم بسبب مظهرهم الخارجي كمعاناتهم من السمنة المفرطة أو ارتدائهم نظارات طبية أو سماعات أذن، أو ارتدائهم ملابس رخيصة الثمن أو غير منمقة، ويميل ضحايا المشاغبة في هذه المرحلة التعليمية إلى أن يكونوا سلبيين وخائفين وخاضعين لأقرانهم، وهم غالباً ما يشعرون بالقلق وتراودهم ميول عدوانية كبيرة. أما أهم ما يميز مشاغبي المرحلة الإعدادية فهو حرصهم الشديد على عدم اكتشاف أمرهم ولذا لا يلجأن عادة إلى مشاغبة أقرانهم في حجرة الصف الدراسي بل يفضلون ممارسة سلوكياتهم السلبية في الطرقات المؤدية من والى المدرسة .

- **سلوك المشاغبة في المدرسة الثانوية ( المراهقة الوسطى )** :

يؤكد أحمد حسن (١٩٧١) على أن التعليم الثانوي دعامة أساسية ترتكز عليها العملية التربوية في تحقيق أهدافها، فهو يعد من أهم مراحل التعليم بالنسبة لتحقيق الأهداف العامة

للتربية في أي مجتمع. وينبغي أن تكون الوظيفة الحقيقية للتعليم الثانوي كما أشار الدمرداش (١٩٨٦) هي إعداد التلاميذ للحياة كمواطنين في مجتمع عصري بما في ذلك إعدادهم للجامعة، على أساس أنه إذا كانت الفرصة تتاح لبعض التلاميذ للالتحاق بالجامعة فإنها لا تتاح للبعض الآخر من الطلاب ومن ثم ينبغي إعداد التلاميذ لمواجهة الحياة متسلحين بالخبرات التي تجعل منهم مواطنين منتجين. والتعليم الثانوي وهو واسطة العقد بين مراحل التعليم يعد من الناحية العملية كما أشار سعيد إسماعيل (١٩٩٩) من أخطر المراحل أثراً في صياغة بنية المجتمع وأشقها معالجة وبناء، فهذه المرحلة أصبحت إلى حد بعيد مجرد جسر مرور وعبور إلى مرحلة التعليم الجامعي، أما من يغادرها قابلاً أو مضطراً إلى سوق العمل فلن يجد عنده من الزاد ما يمكنه من اختيار مهنة ذات شأن وكثيراً ما تلفظه سوق العمل نفسها حين لا تجد لديه ما يلبي حاجاتها ومهنها واختصاصاتها المختلفة. وترجع أهمية المدرسة الثانوية إلى أنها من أهم المراحل التعليمية بالنسبة لتحقيق الأهداف العامة للتربية في المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، فالتعليم الثانوي في أي بلد متقدم يمثل مكانة متميزة في السلم التعليمي لأنه يتناول الإنسان في أدق مراحل نموه ويعده للمواطنة بأبعادها النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وأشار حامد زهران (١٩٩٠) إلى أن المرحلة الثانوية تقابل مرحلة المراهقة الوسطى ( ١٥ – ١٧ سنة ) وفيها تتضح كل المظاهر المميزة لمرحلة المراهقة بضفة عامة، ويؤدي الانتقال من المرحلة الإعدادية (المتوسطة) وهي مرحلة المراهقة المبكرة إلى المرحلة الثانوية (مرحلة المراهقة الوسطى) إلى اطراد الشعور بالنضج والاستقلال.

والمراهقة عند مخيمر (١٩٦٩) هي الميلاد الحقيقي للكائن البشري وكل ما سبقها يعد امتداد لوجود آخر هو وجود الأبوين، وجود الجيل السابق، فوجود الأبوين يواصل الحياة في هذا الكائن الجديد الذي لم يصبح كياناً بعد والذي لن يبلغ إلى ذلك إلا في اللحظة التي يعيش فيها وجوده في صورته المكتملة المليئة، يعيش فيها وحدته الكلية بكل مظاهرها متناقضة مع وجود الأبوين وفي صراع معه. والمراهق غالباً ما ينمي مبادئه ويبدع توقعاته نتيجة التصاقه وعلاقاته بالمراهقين الآخرين ونجاح المراهقين أو فشلهم في تناولهم للمشكلات يتحدد بدرجة عظمى بالقوى الاجتماعية والنفسية التي يتعامل معها ومن خلالها المراهق خلال هذه الفترة. فالمراهق عند سامي عوض (١٩٩١) يعي نفسه وجوداً حقيقياً وموجوداً من أجل ذاته ليس لإرادة أخرى غير إرادته أن تضطلع عنه بتحديد ماهيته أو رسم مصيره ولكن الخطوات الأولى في طريقه هذا يغلب عليها طابع الضدية أو قل تحكمها جدلية الحياة. ومن الجدير هنا التأكيد على أن الصعوبات التي تواجه تلاميذ المرحلة الثانوية ترتبط بعدم التوافق بين الاحتياجات التنموية للمراهقة وأنواع الخبرات التي تقدمها المدرسة، ففي الوقت الذي يحتاج فيه المراهق إلى بناء علاقات ايجابية مع أقرانه من نفس الفئة العمرية يصطدم بحقيقة قاسية حينما يجد نفسه في مدرسة جديدة وضخمة لا توفر له الحرية في تعلم الاستجابات الاجتماعية الحكيمة، فالمدرسة الثانوية غالباً ما يسودها النظام والالتزام أكثر من المراحل التعليمية السابقة ويكون العقاب هو الأسلوب المتبع فيها لردع التلاميذ المراهقين. ولذلك فإن سلوك المشاغبة يزداد مع الانتقال الى المدرسة الثانوية حيث يكون

سلوك المشاغبة طريقاً ممهداً من خلاله يدير المراهقون علاقاتهم مع أقرانهم، فالمشاغبون يتخذون من المشاغبة بسلوكياتها العدوانية الايذائية وسيلة للسيادة والسيطرة على الآخرين .فمشاغبي هذه المرحلة الدراسية غالباً ما يستهدفون الذكور لا الإناث لأنهم وبشكل منطقي يريدون بذلك إظهار قوتهم وقدرتهم على السيطرة والهيمنة الاجتماعية على الآخرين وهنا تلعب الاستعراضية دورها بشكل بالغ مما تطفي على سلوكيات المشاغبة قوة أكثر وشراسة أكبر. وتلاميذ المرحلة الثانوية يشاغبون زملائهم الآخرين في المدرسة لأنهم لا يتوافقون معهم، ويختار المشاغبون الذكور ضحاياهم في هذه المرحلة التعليمية بناءً على ضعفهم الجسدي ومزاجهم السهل إثارته، وكذلك ماهية ملابسهم ونوعية أصدقائهم. أما المشاغبات الإناث فيخترن ضحاياهم بناءً على سهولة انفعالاتهم وتحصيلهم الأكاديمي وعلى مظهرهن الخارجي.

وهنا لنا وقفة هامة مع معلمي ومعلمات هذه المرحلة التعليمية وهي المرحلة الثانوية، إذ ينبغي على معلمي ومعلمات هذه المرحلة أن ينتبهوا بشدة الى هؤلاء التلاميذ المحتمل وقوعهم ضحايا للمشاغبة والاعتداء من قبل زملائهم، عليهم احتضانهم بسرعة ومن أول يوم في الفصل الدراسي وتبنيهم ونصحهم وغرس الطمأنينة في نفوسهم حتى إذا ما وقعوا تحت وطأة المشاغبة يكون لديهم القدرة النفسية على اللجوء لمعلميهم في وقت مبكر قبل تفاقم وتصاعد المشاغبة. وبشكل عام يمكن إجمال خصائص المشاغبين والضحايا في المدرسة الثانوية في النقاط التالية :

- يعاني المشاغبون والضحايا من القلق بصورة مرتفعة.
- لا يستطيع المشاغبون في هذه المرحلة التعليمية تكوين علاقات اجتماعية ايجابية مع زملائهم في المدرسة.
- يعتقد ضحايا المشاغبة في المدرسة الثانوية أن سبب تعرضهم للمشاغبة هو حصولهم على درجات دراسية جيدة .
- يعاني المشاغبون هنا من الاكتئاب أو الأعراض الاكتئابية أكثر من ضحاياهم .
- التحصيل الأكاديمي للمشاغبين منخفض جداً.
- يتشابه هنا المشاغبون الذكور مع المشاغبات الإناث في السلوكيات التي تتضمنها المشاغبة والمتمثلة في نشر الشائعات والنبذ الاجتماعي.

إن أكثر ما يميز ظاهرة سلوك المشاغبة في سنوات المرحلة الثانوية أن المشاغبون يؤمنون بأن المشاغبة تجعلهم أقوياء ومرموقين وسط زملائهم علاوة على أن معظم تلاميذ هذه المرحلة العمرية يعتقدون أن المشاغبة ليست مشكلة خطيرة وذلك في ضوء خبراتهم السابقة أثناء مراحل التعليم الأساسية، وما يزيد الأمر سوءاً في المرحلة الثانوية هو ذلك الاعتقاد الكامن في أذهنة التلاميذ بأن المدرسة لن تتجاوب مع هذه الظاهرة بشكل حاسم لأنهم غير قادرين على مكافحة المشاغبة. وخاتمة القول هنا أن سلوك المشاغبة يكون في أسوأ حالاته في بداية المدرسة الثانوية، وفيها تقل سلوكيات المشاغبة المباشرة وتزداد الوسائل والسلوكيات غير المباشرة كما أن سلوكيات المشاغبة هنا تحدث في الفصول الدراسية وفي المناطق الهادئة الواقعة خلف مبنى المدرسة وفي حصص التربية الرياضية وحصص النشاط علاوة على الطرقات المؤدية إلى

المدرسة. ويجب التنويه هنا أنه إذا ما استمرت المشاغبة إلى مرحلة المراهقة المتأخرة أو قل المرحلة الجامعية أو فيما بعد ذلك فإنها من الممكن أن تصبح أكثر حدة وقد يترتب عليها كثير من المخاطر والعواقب الجسيمة والتي قد تلقي بالمشاغب خلف الأسوار.